

بقلم الرائد عادل وهبة

بشر اليازجي شبيح وحيد لأهله من مرمريتا البلدة المسيحية القابعة في وادي النصارى في ريف حمص الغربي ، والده فؤاد اليازجي يعمل في مجال السياحة ، والدته مدرسة في مدارس المهاجرين بدمشق كانت تدرس المجرم بشار الاسد ، عاش بشر حياته كلها في دمشق وكان يتردد إلى بلدته مرمريتا فقط للسياحة والاستثمار .

عندما بدأت الثورة السورية المباركة شارك عدد كبير من المسيحيين بالمظاهرات ضد النظام الفاجر الذي أذاق المسيحيين كما المسلمين ألوانا من الظلم والتهميش والتفرقة المتعمدة .

حينها لجأ النظام الى استقطاب بشر اليازجي وتشكيل عصابة في وادي النصارى من الشباب المسيحيين من الحواش ومرمريتا وعناز وعين العجوز ، منهم شباب عائلة آل اللاط من قرية عناز.

بدأ عناصر هذه العصابة الاحتكاك والمشاحنات مع شباب الحصن المسلمين ، ومع الشباب المسيحيين الثائرين ضد النظام على حد سواء ، إلى أن تحولت ثورة الحصن من ثورة سلمية إلى مسلحة كما الثورة في كل أنحاء سوريا دفاعا عن النفس .

عندها ضح النظام المجرم المال والسلاح ودفع بالشبيحة العلويين من خارج المنطقة إلى المدعو بشر اليازجي لتشكيل مليشيا مسلحة قوية بعدما استلم بشر اليازجي قوات ما يسمى بالدفاع الوطني في ريف حمص الغربي وأسمها "كتيبة أسود الوادي" ، ثم أنشأ معسكر لتدريب المتطوعين معه في بلدة المزينة ، ووضع حاجر كبير عند قرية الناصرة إلى جانب النصب التذكاري للسيدة العذراء ، وكان في الحاجر دبابة ت72 بالإضافة إلى شيلكا وهاونات ومدفعية ثقيلة ، كما وضع حاجر أيضا بقرية المزينة فيه تسليح ثقيل ، وفتح مكاتب لهذه المليشيا في بلدات الحواش ومرمريتا والمزينة تديرها فتيات بعدن مسافات عن الشرف لاستقطاب الشباب في الوادي .

وبدأ النظام بخلق فجوة بين ثوار الحصن المسلمين وبين مسيحيي الوادي من خلال ممارسات أمنية مدروسة ، فعلى سبيل المثال :

عندما يتم التواصل مع أحد الشبيحة (الذين كانوا علويين حصرا) لإدخال طعام أثناء الحصار المرير وبأسعار خيالية تقوم مليشيا بشر اليازجي بقصف أماكن الاستلام لمنع دخول أي مادة إلى الحصار ، والنتيجة تكون أن بشر اليازجي المسيحي يمنع دخول الطعام بينما العلويون يريدون إدخاله .

وقد ساهم الإعلام اللبناني الموالي للنظام باتساع هذه الفجوة ، حيث سعى لإجراء عدة مقابلات تحت على الكره الديني ، ومنها اللقاء الهام على قناة الotv اللبنانية الذي جرى مع المدعو بشر اليازجي ، والذي قال فيه :

(إنني أقصف الحصن ولا أخاف ولا أخجل فكل من فيها هو هدف ، ابن المسلح هدف لي ، وزوجة المسلح هدف).

مما أوجع الهوة بين الحصن المسلم والوادي المسيحي.

كل هذا كان يحدث في الوقت الذي كان يؤكد فيه ثوار الحصن والزارة وغيرها من القرى السنية الثائرة أن مدنيي الوادي في مأمن ولن يطالهم الانتقام ، وتجلّى التزام الثوار بعدم تنفيذهم أي عمل عسكري ضد الأهالي في وادي النصارى حتى في أحلك ظروف الحصار والقصف .

وبعد احتلال قلعة الحصن في آذار 2014 من قطاعان الشبيحة وجيش النظام إثر هجوم شرس سبقه حصار خانق طويل استهلك الطعام والدواء والذخيرة ، حدثت مشكلة بين مليشيا بشر وشبيحة النظام بسبب تزايد أعداد المنتسبين له ، والذين يرغبون بالفرار من خدمة جيش النظام الاجبارية ، وكانت النتيجة مقتل شخصين في ممررتنا .

الآن الحواجز كلها أصبحت بيد الشبيحة العلويين تصب جام غضبها على السنة والمسيحيين وتضايقهم وتعتقلهم وتحرش بنسائهم ، ولم يبق لبشر اليازجي إلا مكاتبه مع فتيات الهوى فأصبحوا كلهم (للاستعمال القدر فقط).

وللتاريخ نذكر أنه عند انسحاب ثوار الحصن باتجاه الشريط الحدودي اللبناني كان بإمكانهم قتل عدد كبير من العائلات المسيحية ولاسيما في قرية عناز التي دخلوا بوسطها لكن أخلاق دينهم ومواثيق ثورتهم المباركة لم يسمحوا لهم بذلك .

والله غالب على أمره

Post Views: 269